

بعض سمات خطاب "الصحافة العلمية"

بعض سمات خطاب "الصحافة العلمية"

في الجرائد

لخضر قریش

أستاذ محاضر

المدرسة الوطنية العليا للصحافة

وعلوم الإعلام- الجزائر-

الكلمات المفتاحية: تحليل الخطاب؛ اختراق الخطاب؛ الفاعلون؛

الحى القلاعية؛ الحى السياسية؛ الصحافة

العلمية؛ مسارات الكتابة الصحفية.

Résumé:

Dans cette approche, nous avons choisi le quotidien national d'information "EL KHABAR" pendant la période allant du 27/ 07/ 2014 au 03/10/2014, pour étudier et analyser les questions suivantes est:

- Est- ce que le sujet (fièvre aphteuse) traité relève du journalisme scientifique ?
- Si c'est le cas, quels seraient les caractéristiques de ce discours, et est-il différent des autres discours ?

1. الإشكالية:

تسعى المقاربة إلى دراسة الإشكاليات الآتية :

أ. كيف تفاعلت جريدة الخبر مع ما يعرف بـ (الحمى القلاعية) ؟

ب. هل يمكن أن نتحدث عن صحافة علمية ؟ وما هي خصائصها وسماتها ؟

ج. هل جريدة الخبر في تفاعلها مع ما يعرف بـ (الحمى القلاعية) أنتجت خطاب العلم و مشتقاته ؛ أم أنتجت خطابا مخترقا من عدة فاعلين اجتماعيين

مختلفين ومتناقضين (بياطرة، علماء، مخبريون، سياسيون، وزراء، مستوردو الأدوية، مافيا التهريب، صيادلة، مربو أبقار، فلاحون، مستهلكون، عامة المجتمع... إلخ) ؟

2. أسباب اختيار موضوع المقاربة :

إن عنوان المقاربة الذي نشتغل عليه يدور بالأساس حول : كيف تعاملت وتفاعلت جريدة (الخبر اليومي) مع ما يعرف بـ (الحمى القلاعية) ؟ وهل بنت نموذجها الخطابي الخاص بها ؟

وقصد دراسة هذا الهدف، سنختار جريدة (الخبر اليومي) من خلال ما أوردته من عناوين في صفحاتها الأولى، حيث تعددت الأجناس والأشكال الصحفية، خاصة وأن هناك إنتاج كثير وكبير ومتعدد، بل كانت الجريدة تتابع يوميا ما يدور في مختلف ربوع (48) ولاية من الجزائر، ومن أجل ذلك اخترنا الانتاج الصحفي اليومي المتعلق بالفترة الممتدة من أواخر شهر جويلية إلى بداية شهر أكتوبر من سنة 2014م، أو بمعنى آخر :

من 27 جويلية 2014م إلى 3 أكتوبر 2014م . فهي فترة كافية للدراسة ؛ والمتابعة؛ والمعالجة الإعلامية. حيث شهدت

هذه الفترة متابعة يومية لما يعرف بـ (الحمى القلاعية) ؛
وعليه فإنّ أسباب الاختيار يمكن أنّ نوجزها في الآتي :

1- كنت أتابع يوميا ما يكتب حول ما يعرف بـ (الحمى القلاعية)، وتحديدًا في جريدة الخبر اليومي، وذا من أجل الدراسة والتحليل :قصد البحث في إمكانية قيام خطاب صحفي متخصص في (الصّحافة العلمية) ؛ وكيف يتميز عن بقية الخطابات الأخرى ؟

2- في شهر أوت 2014م، وصل ما يعرف بمرض (الحمى القلاعية) إلى ذروته من حيث الإثارة والمعالجات الإعلامية، وتبادل التهم، والتملص من المسؤوليات، و التحذيرات من قبل الفاعلين المعنيين بالظاهرة على صعيد الصراع العلائقي داخل المجتمع.

3. مدونة الدراسة :

لقد اخترنا الانتاج الصحفي اليومي المتعلق بالفترة الممتدة :
من 27 جويلية 2014م إلى 3 أكتوبر 2014م.
وعليه نحن أمام ما يقارب من (60) عددا من يوميات جريدة الخبر. لذا يصبح لزاما وضع آلية أخرى من أجل الاختيار.
حيث تمثلت هذه الآلية في: تقنية الظهور والاختفاء فيما يعرف بـ (الحمى القلاعية) ؛ في الصفحة الأولى .

فكلّما كانت الإشارة إلى مرض الحمّى القلاعية في الصفحة الأولى من الجريدة يتم حساب ذلك العدد. أو بمعنى آخر هي آلية نوعية وليست آلية عددية، فمتى تكون الإشارة إلى المرض في الصفحة الأولى من الجريدة نأخذ العدد كعينة لذلك. وعليه نحن أمام الأعداد الآتية :

- شهر جويلية 2014 م : عدد واحد (1).
 - شهر أوت 2014 م : عشر أعداد (8).
 - شهر سبتمبر 2014 م : ثمانية أعداد (7).
 - شهر أكتوبر 2014 م : عدد واحد (2).
- إذا ؛ نحن أمام (18) عددا للدراسة والتحليل.

4. المحددات المنهجية وفئات التحليل :

ومن أجل الوصول إلى بعض الأهداف المسطرة، اخترنا فئات التحليل الممثلة في فئة (الخبر) كوحدة للقياس، من خلال موضوع ما يعرف بـ (الحمّى القلاعية)، فهو موضوع علمي بامتياز، في ظاهره، وعليه كانت فئات التحليل المختارة للمعالجة، ممثلة في فئة واحدة هي: فئة الشكل ؛ في جانبها الممثل في فئة العناصر التيبوغرافية، وتحديد العناوين الرئيسية؛ في الصفحة الأولى من الجريدة، وهذا نظرا للاعتبارات التقنية، والمنهجية في معالجة كلّ ما يتعلق ببنية الشكل والمضمون للمادة الإعلامية.

إن تحليل الخطاب؛ يقتضي في كثير من الأحيان اعتماد المقاربة متعددة الأبعاد، خاصة في شقه التطبيقي المتعلق بتبسيط المفاهيم العلمية المتعلقة بمرض (الحَمَى القلاعية)، فإذا فرضنا أَنَّ الخطاب الصحفي العلمي _هنا_ موجه بالدرجة الأولى إلى (مرَبّي الأبقار)، وعامة المجتمع، فإنه يترتب عن ذلك إعادة طرح السؤال الآتي :

هل خطاب (الحَمَى القلاعية) يتميز بالبساطة والوضوح، على الأقل في شقه المتعلق بدور وسائل الإعلام (جريدة الخبر اليومي كنموذج) في تبسيط ونشر كل ما يتعلق بمرض (الحَمَى القلاعية)، وما يقوله المختصون من: علماء ؛ ورؤساء مخابر ؛ وبياطرة ؛ وجهات وصية (وزارتي الفلاحة، والصّحة)...إلخ في هذه القضية العلمية بالأساس؟

وعليه يتضح الآتي :

– كيف بسّطت؛ وشرحت ؛ ونقلت جريدة (الخبر اليومي) ما يعرف بـ :

(الحَمَى القلاعية) ؟

– هل (جريدة الخبر اليومي) متحكّمة في مسارات الكتابة الصّحفية العلميّة حول ما يعرف (الحَمَى القلاعية)؛ أو بمعنى آخر : هل تملك جريدة (الخبر اليومي) رؤية

استراتيجية في الكتابة لمسارات المعالجات الإعلامية
العلمية لظاهرة ما يعرف بـ (الحمى القلاعية) ؟
وقصد تحليل الأسئلة السابقة، يصبح لزما المرور عبر
الإجراء الثانوي الآتي :

– تتبع و دراسة بعض من الملفوظات اللغوية ؛ والطريقة
التي تقدّم بها ؛ خاصة ذات الحمولة العلمية.

5. مرحلة الفرز :

سأدرس في هذه النقطة العناوين ، في الصفحة الأولى، من
خلال اعتماد آلية التحولات و التبادلات ؛ خاصة إذا علمنا
أنّ الانتقال من عنوان إلى عنوان آخر إنّما يعبرّ بالأساس
عن تحولات على المستوى الوظيفي بالنسبة للفاعلين .

العينة رقم 1 – الأحد 27 جويلية 2014 م، ع 7506.
(مرض الحمى القلاعية طوارئ في أسواق اللحوم
والمواشي.))

العينة رقم 2 – الأحد 3 أوت 2014 م، ع 7511.
(تعويض الفلاحين عن الأبقار المريضة بالحمى القلاعية
تزحف نحو ولايات الوسط.))

العينة رقم 3 – الاثنين 4 أوت 2014 م، ع 7512.
(أبقار من بؤرة الحمى القلاعية ببئر العرش وصلت إلى
العاصمة وزير الفلاحة "يطلق النار" على مصالح الأمن))

العينه رقم 4 - الاثنين 11 أوت 2014 م، ع 7519.
((نقص اللقاح هاجس آخر للموالين الحمى القلاعية
تواصل الزحف))

العينه رقم 5 - الثلاثاء 12 أوت 2014 م، ع 7520.
((وباء بقرارها رفع دعوى قضائية ضد مجهول وزارة
الفلحة تقرّ بفشلها في محاصرة الحمى القلاعية))

العينه رقم 6 - الأربعاء 13 أوت 2014 م، ع 7521.
((وباء عدد الولايات المعنية بلغ 20 ولاية فيروس الحمى
القلاعية يخترق وزارة الفلحة ويحط بغرب البلاد))

العينه رقم 7 - الثلاثاء 19 أوت 2014 م، ع 7527.
((غلق أسواق الماشية مستمر لحصر الأوبئة الموالون
يتخوفون من "عيد بلا كباش")

العينه رقم 8 - السبت 23 أوت 2014 م، ع 7531.
((بعد أن عجزت وزارة الفلحة عن وقف انتشار الوباء
احتمال انتقال الحمى القلاعية إلى الكباش وارد))

العينه رقم 9 - السبت 30 أوت 2014 م، ع 7538.
((ملف مع اقتراب عيد الأضحى "القلاعية" تبعد اللحوم
عن موائد الجزائريين))

العينه رقم 10 - الثلاثاء 2 سبتمبر 2014 م، ع 7541.
((لمنع إدخال المواشي الإفريقية عشية العيد 12 فرقة من
الدرك والجمارك على الحدود مع مالي و النيجر))

العينة رقم 11 - الأربعاء 3 سبتمبر 2014 م، ع 7542.
(وباء نقابة البيطرة تنصح بالاستئجار بالأئمة لتحسيس
المواطنين

المصلحة العامة تستدعي الاستمرار في غلق المواشي
رئيس لجنة الفلاحة بمجلس الأمة : استمرار غلق أسواق
المواشي سيلهب أسعار الأضاحي))

العينة رقم 12 - السبت 6 سبتمبر 2014 م، ع 7545.
(لا يكثرثون بإجراءات غلق أسواق الماشية مؤالون
يتأهبون لتسويق أضحية العيد في "زرائهم")

العينة رقم 13 - الثلاثاء 9 سبتمبر 2014 م، ع 7548.
(تعويضات بـ 40 مليوناً عن كل بقرة مصابة بالحمى
القلاعية

فتح أسواق المواشي ابتداء من الجمعة))
العينة رقم 14 - السبت 13 سبتمبر 2014 م، ع 7552.
(أسعاره بلغت 7 ملايين في الجلفة
بورصة كبش العيد تلتهب كباش للبيع عبر المواقع
الإلكترونية))

العينة رقم 15 - الأربعاء 24 سبتمبر 2014 م، ع 7563.
(روبورتاج أسعار منخفضة في الجلفة والبيض و ملتبة
في المدن الكبرى
السماسة يحولون عيد الأضحى إلى "جهنم"

الموالون يقولون إن الدولة تأخرت في فتح الأسواق))
العينة رقم 16- الاثنين 29 سبتمبر 2014 م، ع 7568.
(ندوة فوروم "الخبر" يناقش "الحمى القلاعية و كبش
العيد"

"السماسرة يشوشون على فرحة عيد الأضحى")
العينة رقم 17 - الخميس 2 أكتوبر 2014 م، ع 7571.
تضمن هذا العدد عنوانين مختلفين.
الأول : ((تهريب تنامي سرقة رؤوس الماشية على الحدود
عشية عيد الأضحى

"العلوش" الجزائري سلطان في تونس))
الثاني: ((ارتفاع جنوني لأسعار الأضحية والخضر والفواكه
لهيب في جيوب الجزائريين
الأسعار مرتفعة للغاية))

العينة رقم 18 - الجمعة 3 أكتوبر 2014 م، ع 7572.
(عيد الأضحى لم تخفهم لا الحمى القلاعية ولا "الحمى
الشرائية"

الجزائريون يضحون بـ 3.6 مليون كبش هذا العيد
المغاربة والتوانسة يلجأون للخرفان الاسبانية بعد التضيق
على الحدود)).

6. مرحلة التحليل :

إن القراءة الأولى في المسارات السابقة؛ الخاصة بـ (العنونة) في الصفحة الأولى، يمكن أن نستنتج من خلالها عدّة سمات وخصائص تميّز بها ما يعرف بـ (الخطاب الصحفي العلمي)، لعلّ أهمها الآتي :

خطاب التوترات والمخاوف :

إنّ خطاب الصحافة العلمية – إذا صحّت التسمية هنا - هو خطاب يتميز بالتوترات والمخاوف، والدليل على ذلك هو تتبع المسارات التي مرّ بها :

- ع 1 - حالة طوارئ (ع ترمز للعينة)

- ع 2 - زحف الحمى القلاعية

- ع 3 - وصول الحمى القلاعية إلى العاصمة (وزير الفلاحة يطلق النار على مصالح الأمن)

- ع 4 - نقص اللقاح (نسجل هنا أوّل ظهور لمصطلح علمي، اللقاح)

- ع 5 - انتشار الوباء (نسجل هنا الانتقال في وصف الحمى القلاعية من المرض إلى الوباء ...)

فالعينات السابقة ذات حمولة مشحونة بالتوترات والمخاوف، ومن هنا جاء هذا الوصف، وتفسير ذلك نابع من طبيعة الخطاب نفسه ؛ فهو يعالج مواضيع ذات صلة مباشرة بحياة الجزائريين الصحية والبيئية.

خطاب الانتشار والتوسع:

بداية من ع 7 إلى ع 10 نلاحظ التركيز على انتشار المرض، وتداعياته على أضحية العيد، من خلال تشديد الرقابة على الحدود. لذا جاء الخطاب في بنيته حاملا صفة التوسع والانتشار.

خطاب مخترق:

في العينة رقم 11 نلاحظ تحول في سير الخطاب؛ فهو بالإضافة إلى أنه خطاب يتميز بالتوترات والمخاوف، فهو كذلك خطاب مخترق، من قبل الخطاب الديني، حيث جاء في العنوان السابق : ((وباء نقابة البيطرة تنصح بالاستنجاد بالأئمة لتحسيس المواطنين المصلحة العامة تستدعي الاستمرار في غلق المواشي)).

وعليه نسجل انتقال وتحول في طبيعة الخطاب ؛ أي من الخطاب العلمي إلى الخطاب الديني، وهنا نميز تداخل الخطابات، فما هي (نقابة البيطرة) عاجزة عن المعالجة العلمية لـ (الحصى القلاعية)، فبدلا من التوجه إلى الرأي العام عبر وسائل الإعلام العمومية، لجأت إلى أماكن العبادة طلبا للمساعدة. ((نقابة البيطرة تنصح بالاستنجاد بالأئمة لتحسيس المواطنين)). نقول هذا رغم أهمية الخطاب الديني وقوة تأثيره في الجماهير، ففعل الاختراق كان من

المسجد إلى المخبر، وأصبح المخبري يستنجد بالإمام من أجل المصلحة العامة (أو هكذا تذرعت النقابة حسب الجريدة) هذا من جهة.

ومن جهة ثانية، نحن أمام ظاهرة خطاب التنازع والاقناع، فأيهما أقدر على الاقناع والبرهنة، الخطاب العلمي أم الخطاب الديني؟ فكأنّ هناك حلقة مفقودة ينبغي البحث عنها، لكن الأكيد أنّها تتعلق بالاتصال والتواصل الجماهيري.

خطاب التحدي :

يبدأ من ع 12 إلى ع 18. حيث سار خطاب التحدي في اتجاهين: الأوّل يتعلق بميزانية الأسر، والدخل الشهري للمواطن ((بورصة كبش العيد تلتهب... ارتفاع جنوني لأسعار الأضحية...))

أمّا المسار الثاني؛ فيتمثل في ((عيد الأضحى لم تخفهم لا الحمى القلاعية ولا "الحمى الشرائية"))، فهو خطاب يتميز بالتحدي.

من الحمى القلاعية إلى الحمى السّياسيّة:

لقد تميزت العناوين السابقة، في معظمها إنّ لم نقل في جلّها باختراق الخطاب الصحفي العلمي من قبل خطاب الفاعلين السياسيين؛ والمّوالين؛ ومافيا التهريب و ... إلخ

فإذا استثنينا بعض الصياغات والألفاظ العلمية : مثل (البياطرة، الوباء، فيروس، الحمى القلاعية، نقص اللقاح). تكاد تنعدم نهائيا سلسلة الكلمات ؛ والصيغ ذات الحمولة العلمية والتقنية والتحاليل المخبرية ؛ من الصفحات الأولى للجريدة، وهذا مؤشر آخر على أنّ خطاب الصحّافة العلمية - إن كان لها خطاب - هو مخترق من قبل الصحّافة السياسية. وتفسير ذلك في نظرنا، هو أن جريدة الخبر اليومي جريدة سياسية بامتياز، أو تقدم السياسي على العلمي في التعاطي مع مثل هكذا مواضيع. وهذا ليس بالجديد. كما هو يعبر من جهة أخرى عن الخط الافتتاحي للجريدة. فالخطاب العلمي في هذه الأخيرة، ينبغي أن يمرّ عبر الخطاب السياسي. وهذا ما جعلنا نصل إلى نتيجة تميّز بها الخطاب السابق، وهي انتشار وانتقال الحمى، من الحمى القلاعية إلى الحمى السّياسيّة، في المعالجات الإعلامية.

إنّ النتيجة الأولى، التي وصلت إليها هذه المقاربة، وهي صعوبة الجزم بوجود صحافة علمية، واضحة المعالم والخصائص والنماذج من خلال العينة السابقة. بقدر ما كانت هناك خطابات صحفية حول العلم.

وفي الأخير؛ لا تعتقد أبدا، هذه المقاربة أنّها قد أجابت عن كلّ الأسئلة التي طرحت، بقدر ما كانت تنصت؛ وتقرأ ؛ وتتعلم من الصحّافة المكتوبة، فجريدة (الخبر اليومي) لها من

الرصيد ما يجعلها قابلة دوما للدراسة؛ والبحث؛ والفحص.
كلّما تعددت وتنوعت أدوات المساءلة والقراءة.

الهوامش :

1 - جريدة الخبر، يوم 27 / 07 / 2014 م، ع 7506،
الجزائر.

2 - المصدر السابق.

3 - المصدر السابق.

4 - المصدر السابق.